



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

مايو ٢٠٢٣ م

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

الإنصات

الأخوات العزيزات في المسيح، المسيح قام! ليستمر فرح قيامة ربنا في إضاءة عقولنا وقلوبنا خلال هذا الموسم الفصحى وطوال العام.

أثار اهتمامي مؤخراً اقتباساً من Dietrich Bonhoeffer وقمت بمناقشته مع زوجات الإكليروس، لأنه يتعلق بحياتنا في المسيح على المستوى الشخصي وفي المجتمع. كتب بونهوفر: "أول خدمة يجب أن يقدمها المرء للآخرين في الشركة هي الإنصات إليهم. تماماً كما يبدأ محبة لله بالإنصات إلى كلمته، فإن بداية المحبة للإخوة هي تعلم الإنصات إليهم"، والذي يشير إليه باسم "واجب الإنصات".

محبتنا لله "تبدأ بالإنصات إلى كلمته"، التي نسمعها مراراً وتكراراً من خلال: الكتاب المقدس؛ كلام الآباء والقديسين في الكنيسة، الذي نشارك فيه من خلال قراءة الكتب الدينية، والعظات، والخلوات، والمحاضرات، والبودكاست، وما إلى ذلك؛ وأخيراً، بعضنا البعض وتبادل الشركة، وننصت لبعضنا البعض، ونتأمل في "كلمة" الله الصادرة من كلام وأفعال الآخرين.

كم منا فكر يوماً ما في إمكانية أن بداية محبتنا للآخرين هي "تعلم الإنصات إليهم؟" عندما أتأمل هذا المبدأ، أبدأ بصورة الولادة. بالنسبة لنا كأمهات، نستطيع أن نفهم أننا نبدأ بتعلم حب طفلنا الحديث الولادة عن طريق "الإنصات" إليه، واستشعار البكاء المختلف الذي يصدر منه عندما يشعر بالجوع، أو يحتاج تغيير الحفاض، أو يريد العناية، أو يشعر بالألم، ونستجيب لاحتياجاته. أحياناً يكون بداية تعلم الحب لهم صعباً، خاصة إذا كانوا يبيكون كثيراً، أو يعانون من المغص، أو لا يبدون "راضين"، ومن ثم ننصت بسعادة وحب متزايد عندما يبدوون بالحديث بأول كلماتهم. ومع نموهم، تصبح إحدى مهامنا الهامة كوالدين هي تعلم الإنصات إليهم، سواء أعجبنا ما يقولون أم لا. وكيفية "تعلم" الإنصات إليهم والاستجابة لهم تصبح "مهاماً" للحب وفرصاً للنمو في الحب لهم، وخصوصاً عندما يواجهون صعوبات أو يتخذون قرارات لا نوافق عليها.

ماذا عن أفراد عائلات الكنيسة وهذا المبدأ الذي يتعلق بالإنصات كبداية للمحبة؟ عندما أفكر في حياتي الشخصية، أدرك أنني، على الرغم من أنني أعتبر نفسي الآن مستمعاً جيداً، إذا أخذنا في الاعتبار أن ما يريده الله هو الإنصات الصادق والمتعاطف مع الآخر، ومع ذلك لا يزال لدي صعوبة في الإنصات إلى بعض الأشخاص وتمديد محبة الله في يسوع المسيح من خلال الإنصات لهم. أجد من الأسهل بكثير الإنصات والاستجابة بالرحمة

عندما يعاني شخص ما بسبب الظلم أو الشر، عندما يصيب شخص ما مصيبة، عندما يحزن شخص على فقدان ما في الحياة، وحالات أخرى – أو الشخص الآخر إما غريب أو لدي علاقة إيجابية معه. في مثل هذه الحالات، لا أرتبط بلغة بونهوفر بأن الإنصات يجب أن يكون "واجباً"، حيث يبدو أن الإنصات يأتي لي بشكل طبيعي وبدون شعور بالالتزام.

ومع ذلك، أجد من الصعب جداً الإنصات بالتعاطف لأولئك الذين:

- يتحدثون بسرعة كبيرة حتى دون أن يلتقطوا أنفاسهم؛
- يحاصرونني أحياناً في وقت القهوة ويتحدثون كثيراً عن حياتهم الشخصية أو يشكون ضد الكنيسة؛
- يلومون الآخرين على صعوبات التي يواجهونها ولا يبدو أنهم يتحملون مسؤولية من جانب أنفسهم؛
- لديهم حضور قوي ويرغبون في أن يظهروا أمامي كيف تسير الأمور دون أي اهتمام بالحوار؛
- يشتكون دائماً، وما إلى ذلك.

في مثل هذه الحالات، أشعر بـ "واجب الإنصات" الذي يشير إليه بونهوفر. ولكنه ذلك علي وجه التحديد، هو ما يسمح به الله بأن يعمل من خلالي للإنصات بركة وعطف إلى أولئك الذين لا يسهل الإنصات إليهم بالنسبة لي، حيث يفتح الله الباب أمامي لتوسيع محبته لهم.

ما أعظم النعمة التي نحصل عليها بسماع كل وقت كلمة الله باستمرار وذلك عندما يعطينا الله فرصة للإنصات إليه والاستجابة بالنمو في محبة المسيح. فمن ثم، كما هو الحال لنا كزوجات كهنة، فإننا محظوظات لأننا نحب أخواتنا وإخواننا في جسد المسيح بينما نسير بجوارهم في أفراحهم وأحزانهم كمنصتين متعاطفين.

مع المحبة في ربنا القائم من بين الأموات.

كيري